البنية الموضوعية في القرآن الكريم
دراسة تحليلية في ضوء منهج "نحو النص"

نرجس نذير بنت رحمت نذير *

الحمدلله نحمده ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الاالله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد،

فقد منّ الله تعالى على هذه الأمة بإنزال كتابه الكريم الذى أرشد الإنسان إلى سبيل الهداية وطريق السلامة، وأخرجه من الظلمات إلى النور .

قام الباحثون بخدمة هذا الكتاب الرباني في العصور المختلفة، حيث قدم المفسرون والباحثون محاولاتهم نحو فهم نصه وتفسير آياته، وكما اهتموا بجانب لغته ومفرداته، وببيان معاني آياته واستنباط الأحكام منها، وكذلك حاولوا الوصول إلى وجوه إعجازه.

ومن أنفع وأعظم ما وجه الاهتمام والعناية بهذا الكتاب هو انشغال المفسرين بإبراز أسراره البيانية في الخطاب القرآني فيميل إليه علماء النص المعاصرون في التحليلات النصية.

لم تكن النصوص عند القدماء تدرس لذاتها في علم مستقل من علوم اللغة، بل كانت موزعة ممتزجة بين النقد والبلاغة والقواعد وغيرها، وعلم القواعد قديما كان منحصرا في الجملة فكانوا يطلقون مصطلح "الجملة" علي التراكيب بوجه عام، فلم يظهر لديهم مصطلح "علم النص" في الدراسات اللغوية، ولكن نجد لهم إسهامات وإرهاصات وجذور بالغة الأهمية مع الأفكار التي يقدمها المحدثون الغربيون الآن بهذا الشأن.

ومن أبرز الأمثلة لما قلنا اهتمام عبد القاهر الجرجاني بفكرة النظم وكلامه عن السبك والحبك وأدواتهما ومناسبة الكلام لمقتضى الحال، ثم قيامه بالتحليل النصي لهذه القضايا، واهتمام علماء علوم القرآن بكلامهم عن المناسبات بين السور والآيات وعن أسباب النزول،

---

* الأستاذة المساعدة بقسم الترجمة والترجمة الفورية، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان.

وذكر أماكن النزول، وأزمنتها، كل هذا يدل على أن علماءنا القدماء كانوا على وعي بالتحليل النصي، وعلى أنهم سبقوا إلى الدراسات التحليلية قبل الغربيين، لكن ما كان لديهم أي منهج مستقل ومعايير مستقلة، ونراهم يتناولون ويحللون النصوص بالمعايير السبعة التي قدمها المعاصرون في هذا العصر وهي: السبك: أي العلا قات النحوية والحبك: أي العلاقات الدلالية والقصدية: أي مراد المتكلم، والتقبلية أي قبولية النص عند المتلقي، والإعلامية أي الأمور المتوقعة وغيرها، والتناص أو الاقتصاص: أي المناسبات والربط بين النصوص المقاماتية أي ملائمة النص بالحدث والمقام الذى قيل فيه.

فخلاصة القول أن القدماء قاموا بالتحليلات النصية لكن تحليلاتهم لا تسير حسب المنهج المعين وإنما كانت بصفة عامة تناقش القضايا النصية، وظل الأمر كذلك حتى جاء العصر الحديث بعلوم ونظريات حديثة منها اتجاه ظهر بعد ستينات القرن الماضي يتعلق بنحوالجملة وسماه المعاصرون "علم النص" أو "تحليل الخطاب" قصدوا به الآلية في التحليل النحوي النصي الذي يتجاوز معطيات نحو القرون الماضية، الذي يهتم بالجملة وبجانب شكلي فحسب ثم تبلورت جهودهم فقدموا منهجهم في هذا الاتجاه والمعايير التي يتأكدون بها النصية في النصوص. فنحن الآن أمام الاتجاهين، القديم وهو نحوالجملة والجديد وهو نحو النص.

أما نحو النص فهو نظرية لغوية حديثة قد عرفه اللسانيون الغربيون، ويحل محلا مركزيا وأساسيا في الدراسات اللسانية الحديثة، وهو نمط حديث في التحليل التركيبي والدلالي، ويهتم بوصف البنية الكلية للنص وتحليله مع بيان علاقات النصوص بعضها بالبعض الآخر، حيث يطير بأجنحة وسائل التماسك التركيبي ومظاهر التناسق الدلالي إلى مستوى ما وراء الجملة، ويبحث عن العلاقات والصلات الخفية بين الكلمات في داخل الجملة وبين الجمل في داخل النص، ثم يربط النص ببيئته ومقامه ومكانه ترابطا مناسبا تاما.

وقد ربط(فان ديك) نشأة علم النص بعلم البلاغة، قائلا:" ويمكن أن نعد البلاغة السابقة التاريخية لعلم النص إذا ما تأملنا التوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف النصوص، ووظائفها المتميزة، إلا أنه لما كان اسم البلاغة يرتبط غالبا بأشكال ونماذج أسلوبية معينة، وأشكال ونماذج أخرى، فإننا نؤثر المفهوم الأكثر عمومية علم النص"[1].

فمعنى ذلك أن علم النص يقوم بجانب البلاغة ويعمل عملها، ويمكننا أن نسميه البلاغة الحديثة أو البلاغة المعاصرة، لأن كل منهما لايهتم بالجملة، وإنما اهتمام كل واحد منهما بالنص كله. ونحو النص هو فرع عن علم النص ومرتبط به، وسبب إضافة كلمة (نحو) إلى النص تمييزا له عن (نحو الجملة). نحوالنص لايتعامل مع النصوص إلا عند توافر معاييره السبعة (السبك والحبك والقصدية والتقبلية والإعلامية والمقامية والتناصية)[٢] .

أما الجملة فهي تتكون من ركنين أساسيين هما نواة الجملة، ويقوم هذا التكوين والتركيب على أساس علاقة الإسناد بينهما، قد ركز العلماء على العلاقة الإسنادية بين ركني الجملة أو الكلام، وعقدوا بابا بتسمية " باب المسند والمسند إليه" ويظهر من هذا أن تأليف الجملة لا يمكن بدون مسند ومسند إليه [٣].

مفهوم الجملة عند سيبويه رحمه الله:

"هو استخدم الكلام وأراد به الجملة فيقول:" هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب". فأما المستقيم الحسن فقولك: "أتيتك أمس وسآتيك غداً، وسآتيك أمس".

وأما المستقيم الكذب فقولك: "حملت الجبل، وشربت ماء البحر " ونحوه.

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: "قد زيداً رأيت، وكي زيداً يأتيك، وأشباه هذا".

وأما المحال الكذب فأن تقول: "سوف أشرب ماء البحر أمس" [٤]. إن المستقيم الحسن هو الصواب يعني يشمل اتباع القاعدة مع مراعاة مقتضى الحال، وهذا هو من مقتضيات "نحو النص"، وكما استخدم كلمة "الإحالة" التي تعتبر وسيلة هامة من وسائل السبك النصي عند المحدثين. وكذلك يظهر اهتمامه بالعلاقة الإسنادية بين ركني الجملة حيث عقد بابا " هذا باب المسند والمسند إليه " وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً. فمن ذلك الاسم المتدأ والمبني عليه. وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك"[٥]. وعلاقة الإسناد وسيلة مهمة من وسائل التماسك النصي والبنية التركيبية. وقد ظهر أنه معياره هو الإفادة.

نقطة الاتصال بين نحو الجملة/الكلام ونحو النص

إذا أطلق الكلام على أكثر من جملة، إنما المراد بها جمل مترابطة، يضمنها سياق دلالي، وبينها علاقات لغوية نحوية دلالية. ومن هنا اقترب نحو الجملة أو الكلام من نحو النص، لأن إذا كان النص هو الوحدة الكلامية الكبرى التي تضم تحتها وحدات صغرى، وإذا كان حجم النص ليس مقدرا بعدد معين من الجمل، بل قد تكون الجملة الواحدة نصا إذا أفادت وظيفة النص، فلن يبقى أي تناقض أو تباين بين مفهومي الجملة والنص، فالجملة إحدى لبنات النص، وما النص إلا مجموعة من الجمل المترابطة ترابطا نحويا ودلاليا [٦].

إن الحرف نواة الكلمة، والكلمة نواة الجملة، والجملة نواة النص، والنص هو حدث تواصلي، وتطوير لمعطيات نحو الجملة.

العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص علاقة التلازم

نحتاج إلى نحوي الجملة والنص معا، لأن بنيهما علاقة التلازم (لازم وملزوم). قد ظهر لنا مما سبق أن الفصل بينهما مستحيل، لأن النص يقوم على مجموعة من الجمل المترابطة بروابط نحوية وكذلك دلالية، وما الجملة إلا إحدى لبنات النص. وكذلك لايمكن الفصل بينهما، لأن نحو الجملة يقدم مجموعة من الاجراءات التحليلية التي يعتمد عليها نحو النص.

هكذا نلاحظ أن معايير نحو النص السبعة يمكن تطبيقها بسهولة على تحليل النص القرآني لكن أربعة من هذه المعايير وهي (السبك والحبك والمقام والتناص أو الاقتصاص)، هذه المعايير الأربعة يعتمد عليها محلل النص القرآني اعتمادا أساسيا .

أما المعايير الثلاثة الباقية وهي (القصد والقبول والإعلام) فإننا نؤمن بتوفرها وتحققها في النص القرآني، لكننا يمكننا أن لا نتعرض لها أثناء التحليل النصي.

يعنى عندما نتناول النص القرآني علينا أن نطبق معيار السبك والحبك والمقام والاقتصاص، فنرى كيف تحقق الربط النحوي والربط الدلالي ،وكيف ناسبت الآيات التي نحللها المقام أو المناسبة التي نزلت فيها ،ثم كيف تتفق الآيات مع نصوص أخرى قرآنية أو غير قرآنية ،والمعياران الأولان يهتمان بعلاقة النص بعضه ببعض من الناحية النحوية والدلالية ،أما المعيار الثالث فيهتم ببيان علاقة النص ببيئته، أي بمقامه والمناسبة التي نزل فيها، أما المعيار الرابع فيهتم

بعلاقة النص بنصوص أخرى، ويكون هدف التحليل في ضوء هذه المعايير السبعة تقديم أربعة بنىً للنص:

- البنية الموضوعية، ثم البنية النحوية، ثم البنية الدلالية، ثم البنية التعبيرية، ويسمّى هذه البنية البنية الأسلوبية .

و"المنهج الإسلامي لنحو النص " يؤخذ من ثلاثة علوم إسلامية : علم التفسير، وعلم علوم القرآن، ثم البلاغة . ما نأخذه من هذه العلوم مضافا إليه ما قدمه المحدثون يمكن النتيجة عند نا نحو نص إسلامي، وهذه العلوم تعتبر أساس من أسس هذه النظرية الإسلامية، ويكون التركيز على أربعة معايير المتعلقة بالسبك والحبك والمتعلقة بالمقام، ثم المتعلقة بعلاقة النص بغيره من النصوص يعنى "الاقتصاص".

هذه المقالة تركز على البنية الموضوعية في القرآن الكريم في ضوء هذه المعايير الأربعة من معايير نحو النص.

البنية الموضوعية

إن القرآن الكريم يمتاز بأسلوبه الفريد وانتقائه المعجز، كما يتفرد بوضع الكلمات في مقام مناسب في تركيبه العميق وافيا للدلالة على المعنى المقصود، والمتأمل يلاحظ التماسك التام والتناسق الكامل في الخطاب القرآني بين الآيات والسور، فإنـــها وإن اشتملت على موضوعات شتى وأغراض متعددة ومعان مختلفة متنوعة، لكنها تدور حول الوحدة الموضوعية، وتهدف إلى هدفه الواحد، و تمثل وحدة منسقة متماسكة محبوكة متكاملة في مضمونها بحيث تعالج الهدف الذي نزلت من أجله علاجا واضحا، ألا وهو التوحيد . وتندرج تحت هذا المقصد الواحد لا تنفك عنه، في بنيته الموضوعية.

والبنية الموضوعية: هذا استخدام معاصر، الأقدمون توصلوا إلى هذا أو مايشبهه بل إلى الأحسن فعندهم ما يسمى ببراعة الاستهلال في النص القرآني، وهو أن يشمل عموما أول الكلام ما يناسب الحال المتكلم فيه، وهو بعبارة أخرى أن يبدأ المتكلم بمعنى ما يريد تكميله، بمعنى أن يذكر الإنسان في مقدمة الخطاب أو الرسالة كلاما يدل على الغرض المقصود، ليدل ابتداء الكلام على انتهائه[٧]. وقيل: أحسن الابتداءات ما ناسب المقصود، ويسمى براعة الاستهلال[٨].

كما نلاحظ هذا بين سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن الكريم تحقق فيها براعة الاستهلال أو ما يسمى بالبنية الموضوعية لأنها اشتملت على العموم التي احتوى عليها القرآن

الكريم، باختيار الألفاظ الحسنة والمقاطع الموجزة المستحسنة. وسورة الناس التي هي ختام القرآن الكريم.

حيث إن الفاتحة اختص فيها الله سبحانه وتعالى نفسه بالحمد لكماله في الربوبية والألوهية ولشمول ملكيته، وكمال ذاته وصفاته ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هو الخالق هو المالك هو الرازق وله التصرف الكامل والمطلق في الكون، هو المعبود الحقيقي وغياث المستغيثين، وهو الهادي إلى الرشد.

ونجد هذه الأصول في سورة الناس ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ هو الرب هو الرازق هو المتصرف ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ هو المالك ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ هو المعبود المتصرف، هو مجيب الدعوات والالتجاء والاستغاثة[9].

كما قلنا إن الآيات القرآنية تمثل الوحدة المتكاملة وتعالج وحدتها الموضوعية، وهذا يتمثل فيما يلي:

القرآن كلُّه في التوحيد[10].

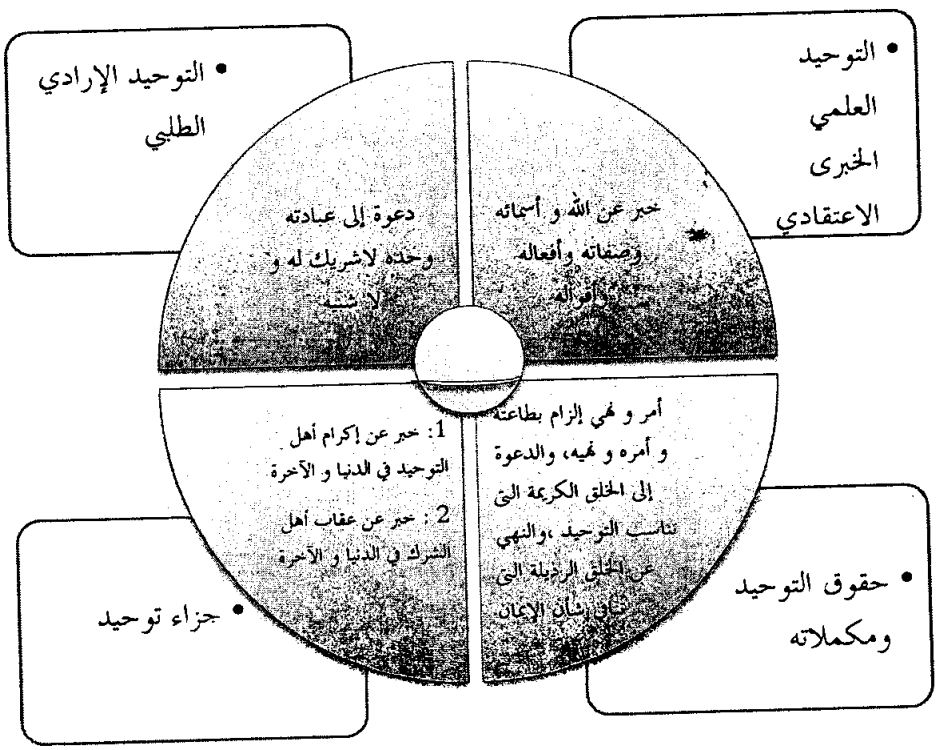

نماذج تطبيقية من القرآن الكريم لبنيته الموضوعية

فمثلا قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَO الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِO مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِO إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُO اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[11].

قال محمود بن عبد الرحيم صافي: لقد استهل اللّه سبحانه وتعالى القرآن بالفاتحة، والاستهلال فن من أرق فنون البلاغة وأرشقها، وحدّه: أن يبتدئ المتكلم كلامه بما يشير الى الغرض المقصود من غير تصريح بل بإشارة لطيفه [12].

هذه السّورة على إيجازها احتوت باختصارٍ على جميع علوم القرآن، إذ تضمّنت أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبيّة، يُؤخذ من قوله (رب العالمين)؛ وتوحيد الألوهيّة، أي إفراد الله بالعبادة، يُؤخذ من الاسم الجليل (الله)، ومن قوله (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)؛ وتوحيد الأسماء والصّفات إثبات صفات الكمال لله عزّ وجلّ ودلّ عليه كلمة (الحمد). العلوم التي تهدي إليها سورة الفاتحة على أربعة أنواع، وهي :

علم أصول العقائد	علم العبادات
علم السلوك	علم القصص

سورة الفاتحة فيها إشارة إلى توحيد الربوبية في ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وإشارة إلى الأنبياء في﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ والإشارة إلى يوم المعاد في ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وعلم العبادات في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية بقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهذا يدل على التوحيد المحض [13]، وأما علم القصص وهو الإطلاع على أخبار القرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله، وشقاوته من عصاه، فهذا جاء في قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ .... الضَّالِّينَ﴾، وكأن الله تعالى نبه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن الكريم، وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال.

من ناحية الأسلوب سورة الفاتحة قد رسمت لنا ثلاث قواعد للمقدمة: القاعدة الأولى إيجاز المقدمة لئلا تمل نفوس السامعين بطول انتظار المقصود، الثانية أن تشير إلى الغرض المقصود وهو ما يسمى براعة الاستهلال لأن ذلك يهيء السامعين لسماع تفصيل ما سيرد عليهم، الثالثة أن تكون المقدمة من جوامع الكلم ،و الافتتاح بحمد الله[14].

من ناحية السبك النحوى بدأ بجملة الخبرية الإسمية الْحَمْدُ لِلَّهِ، لكنها استعملت لإنشاء الحمد وفائدتها ديمومة. وذكر الحمد هنا قد ناسب المقام لأن لما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بالبسملة وهي نوع من الحمد ناسب أن يردفها بالحمد الكلي الجامع لجميع أفراده البالغ أقصى درجات الكمال[١٥].

ومنها قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ. هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ. وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[١٦].

هذه الآيات تحتوى اللمسات الموقعة التى تعرض الحقيقة الكبيرة عقيدة التوحيد.

اللمسة الأولى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ ..... يَعْدِلُونَ﴾ بدأت الآيات بالحمد لله، ثناء عليه واعترافا بحقه للحمد والثناء، ثم جاء ذكر الخلق والإنشاء دليلا على ألوهيته التى تتجلى في مخلوقه، وهنا نجد الاتصال القوى بين ألوهية الله تعالى المحمودة وعمله الأوّل الخلق[١٧].

بدأ الكلام بذكر خلق السموات والأرض لأنهما أضخم الظواهر . ثم جاء ذكر خلق الظلمات والنور، اقتصرت هذه اللمسة في ذكر المخلوقات على هذه الأربعة تعريضا بإبطال عقائد كفار العرب، منهم المشركون الذين أثبتوا آلهة من الأرض إلهية عيسى وغيره، ومنهم الصابئة الذين أخذوا آلهة من الكواكب السماوية، ومنهم المجوس الذين ألهوا النور كإله الخير والظلمة كإله الشر، وفيه إخبار عن الله تعالى أنه خالق السموات والأرض وأنه جاعل الظلمات والنور، وكيف تجعلون مخلوقه شريكا له[١٨].

اللمسة الثانية : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ .... تَمْتَرُونَ﴾ هذه اللمسة لمسة الوجود البشرى في هذا الكون، وهذا الوجود العجيب انتقل من عتمة الطين المظلم إلى نور الحياة البهيج، وهذا تترابط ترابطا فنيا مع ما قبلها ﴿الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾، وكذلك مع ما بعدها يعنى الأجل الأول وهو الموت، والأجل الثاني وهو البعث، بين اللمستين علاقة تقابلية في الهمود والحركة كتقابل الطين الهامد والخلق الحي هذا ما نسمي في نحو النص الحبك الدلالي الذي يقوم تارة على عنصر المقابلة، يعنى إما تكون بين أجزاء النص علاقات تقابلية كعلاقة الضد بضده ، وقد تكون علاقات تكاملية كعلاقة السبب بالمسبب وعلاقة الشرط والمشروط .

اللمسة الثالثة :﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ .... مَا تَكْسِبُونَ ﴾ هذه اللمسة تتضمن اللمستين الأوليين في إطار واحد، وتقرر ألوهية الله في الكون والحياة البشرية على السواء، وهذا الوجود يواجه الإنسان بالحق، ويوقع فيه اليقين بواحدانية الله، وبين إن الذى خلق السماوات والأرض هو الله في السماوات وفي الأرض، وهو الواحد المتفرد بالإلهية[١٩].

ومنها قوله: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢٠].

يمكنا أن نعتبر هذه الآية اللمسة الرابعة في بيان عقيدة التوحيد، لأن محتوياتها ترتبط باللمسات السابقة، حيث أنها قد عرضت حقيقة الألوهية وتمثلت خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، ومراحل الحياة الإنسانية من عتمة الطين إلى الحياة، من الحياة الكونية إلى الموت، ومن الموت إلى البعث، وقررت شمول ألوهية الله للسماوات والأرض، وبينت وسعة علمه وإحاطته بسر الناس وجهرهم، وهذه الحقائق تقتضى إسلام الحياة الإنسانية بجملتها لله الواحد الأحد.

فأما هدف هذه اللمسة فهو إبراز حقيقة الألوهية ممثلة أن الملك والفاعلية لله وحده، واللام في﴿لِلَّهِ﴾ للملك، وهذا استدلال على المشركين بأن غير الله ليس أهلا للإلهية، لأن غير الله لا يملك ما في السماوات والأرض.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[٢١] .

ولما أمرهم بإثبات الحق نهاهم عن التلبس بالباطل فقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا﴾ أي في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ .....، فالحاصل أنه نهى كلاً عن التثليث وإن كان المرادان به مختلِفَين، وإنما العدل فيه أنه ابن مريم، فهما اثنان لا غير، وهو عبدالله ورسوله وكلمته وروح منه.

لما نهاهم عن ذلك بصيغة النهي صرح به في مادته مرغباً مرهباً في صيغة الأمر بقوله : ﴿ انْتَهُوا ﴾ أي عن التثليث الذي نسبتموه إلى الله بسببه، وعن كل كفر، وقد أرشد سياق التهديد إلى أن التقدير : إن تنتهوا يكن الانتهاء ﴿ خَيْرًا لَكُمْ ﴾. وقد رسم البقاعى هنا الحبك الدلالى الذي يقوم على عنصر المقابلة بين الطرفين[٢٢]:

الطرف الأوّل (قولهم)	الطرف الثاني(قول الله)
الدّعوى	ردّ الدّعوى
تضمن قولهم أن عيسى هو الله	حصر القول فيه إنما الله إله واحد
كان نزاعهم إنما هو في الوحدانية من حيث الإلهية لا من حيث الذات	و الردعليهم بقوله: (إله واحد)
قولهم إن عيسى هو ابن الله	والرد بقوله (سبحانه) من أنْ يكون له ولد

ثم علل ذلك بقوله: ﴿ لَهُ ﴾ أي لله ﴿ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾وأكد لأن المقام له فقال: ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي خلقاً ومِلكاً ومُلكاً، فلا يتصور أن يحتاج إلى شيء منهما ولا إلى شيء متحيّز فيهما، ولا يصح بوجه أن يكون بعض ما يملكه المالك جزءاً منه وولداً له،وعيسى وأمه عليهما الصلاة والسلام من ذلك، وكل منهما محتاج إلى ما في الوجود. ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ أي الذي أحاط بكل شيء علماً وقدرة .

ومنها قوله تعالى ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾[٢٣] إنّ الآية تبيّن أنّ له وحده جميع المخلوقات،و ليس لغيره دخل فى شيئ منها لا خلقا ولاتدبيرا، فكلّها خاضعة له تسير وفق مشيئته . ولنتأمّل النظم الكريم: فقد قدّم الظرف ﴿لَهُ﴾ ليفيد القصر عليه سبحانه فى كلّ ما يتعلق بالمخلوقات، فالمقام مقام اثبات وحدانيته سبحانه، وعبّر بقوله: ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.....﴾ليفد عموم المخلوقات فى الكون كلّه فلا شيئ منها خارج عن ملكه[٢٤].

من ناحية السبك نجد التركيب المحورى لهذه الآية هو الجملة الاسمية لها مبتد أو خبر، واختيار اسم الموصول "﴿مَا﴾" الدّال على العموم له دخلٌ كبيرٌ فى أمرين:

١- تحقيق ما نسمّيه حجم النص أو الإطالة فى النص.

٢- تحقيق الدائرة الدّلالية.

فاختيار الكلمات فى النص مسؤولٌ عن هذين الأمرين الهامّين فى تحليل النص. وهذا ما نسمّيه بمبدأ الاختيار.

فاختيار﴿ما﴾ لتكون مبتدأ "ما " من ألفاظ العموم اقتضت صلة"لها" وهي فى السموات، هذا هو التركيب المحورى، ودار حول هذا التركيب النحوى المحورى المعطوفات عليه بعد ذلك ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ والمجال التعبيري والدلالى لصلات اسم الموصول فى الآية واحد،وهو أنّ صلة الموصول شبه جملة ﴿فِي السَّمَاوَاتِ﴾ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ وظرف﴿بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾، فى المجال التعبيري والدّلالى واحد،هذه هي الدّائرة النحوية.

أمّا فيما يتّصل بالدّائرة الدلالية أو السبك الدلالى فيتجلّى فى أنّ هذه الآية المباركة شملتْ جزئيات الكون أو مكوّنات الكون كلّه،فعندنا فى الآية﴿السَّمَاوَاتِ﴾ والمقابل لها ﴿الْأَرْضِ﴾، فكأنّ الدّائرة قد رسمت لنا، طرف الدائرة ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ وطرفها الآخر ﴿الْأَرْضِ﴾ ثمّ هناك ما بين السماوات والأرض "الفراغ أو الفضا"، ثمّ هناك ما هو تحت الأرض أو الثرى، هذه مكوّنات الكون، فالدائرة الدلالية هنا مستوعبة مستقصية، والسبب أنّ هذه الدائرة تتكلّم عن ملك الله للكون كلّه،هذه هي الرسالة الّتى نأخذها من النص.

أمّا ما فوق السماوات فهذا أمرٌ اُختُصّ به الله، لايدخل فى حساب الكون، وقد تكفّلت الآية السابقة بالمستوى الّذى فوق السماوات وهو مستوى "العلويّة" فى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٢٥] حروف العطف ساعدت على السبك،فعندنا هذا الاعتماد، والاعتماد تحقّقُ الدائرة النحوية والدلالية.

وحدانيته في صفاته الكاملة

المفهوم النواة في بيان الصفات "القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفاته"[٢٦].فالأصل في هذا المقام بيان الصفات الكاملة والمتكاملة التى وصف الله بها نفسه في القرآن المجيد والفرقان الحميد، والتزام بإثبات ما أثبته الله لنفسه، والنفي ما نفاه الله عن ذاته المقدسة.

أسماء الله الحسنى وصفاته الجميلة التى وردت في التنزيل الشريف نجد أكثرها في الفواصل القرآنية وردت مزدوجا (عليم خبير، لطيف خبير، عزيز حكيم... الخ)، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك تماسك وتناسق وتناسب وتلاؤم تام وواضح بين هذه الفواصل ومضمون رؤوسها، وبهذا يتحقق الانسجام الداخلي بعلاقة الألفاظ بعضها ببعض في داخليّة الفاصلة، والانسجام الخارجي بين علاقة الفاصلة بصدرها.

وكما نلاحظ أن صفات الله تتقدم بعضها على بعض من مقام إلى مقام، وهذا لإفادة الاختصاص، وراءه معان متعددة مع مراعاة التناسب الواضح بين جزءي الفاصلة مع أجزاء الصدر. لأن القرآن الكريم اختار لفظته من بين الألفاظ ووضعها في مقامها واستخدمه لمرادها وجعلها تحمل معناها، واستدعى منها الدقة في التناسق بين الكلمات في داخل الجملة، والتناسق بين الجمل في داخل النص.

وهنا بعض من الآيات الكريمة التي تدل على كمال علمه سبحانه وتعالى للملاحظة هذا الإعجاز اللغوي واللساني والنصي .

مثلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٢٧).

فجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ مستأنفة استئنافاً بيانياً لوقوعها جواباً عن سؤال مقدَّر في نفوس الناس. والجمل الأربع التي بعدها إدماج لجمع نظائرها تعليماً للأمة.

بناء الكلام على أساس الجملة الاسمية يفيد السبك النحوي، وقد أفاد التأكيد بحرف ﴿إِنَّ﴾ تحقيق علم الله تعالى بوقت الساعة، وذلك يتضمن تأكيد وقوعها. وفي كلمة ﴿عِنْدَهُ﴾ إشارة إلى اختصاصه تعالى بذلك العلم لأن العندية شأنها الاستئثار . وتقديم ﴿عِنْدَ﴾ وهو ظرف مسند على المسند إليه يُفيد التخصيص بالقرينة الدالة على أنه ليس مراد به مجرد التقوي

.

وجملة ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ عطف على جملة الخبر. والتقدير : وإن الله ينزل الغيث(٢٨).

وعبر بالجملة الفعلية للدلالة على التجدد فقال: ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ بلام الاستغراق القائمة مقام التسوير ب "كل" وقد أفاد ذلك الاختصاص بالعلم بوقته ومكانه ومقداره وغير ذلك من شؤونه، فإن من فعل شيئاً حقيقة لم يعلم أحد وقت فعله وقوعه إلا من قبله. أي: ينفرد بعلم جميع أطواره من نطفة وعلقة ومضغة ثم من كونه ذكراً أو أنثى وإبان وضعه بالتدقيق.

وعطف عليه ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ هذه الجملة أيضا قامت على أساس الجملة الفعلية بالفعل المضارع لإفادة تكرر العلم بتبدل تلك الأطوار والأحوال. والمعنى: ينفرد بعلم جميع تلك الأطوار التي لا يعلمها الناس. أي: ينفرد بعلم جميع أطواره من نطفة وعلقة ومضغة ثم من كونه ذكراً أو أنثى وإبان وضعه بالتدقيق.

ويظهر الحبك الدلالي في معنى حصر مفاتح الغيب في هذه الخمسة : أنها هي الأمور المغيّبة المتعلقة بأحوال الناس في هذا العالم وأن التعبير عنها بالمفاتح أنها تكون مجهولة للناس فإذا وقعت فكأنّ وقوعها فَتح لما كان مغلقاً وأما بقية أحوال الناس فخفاؤها عنهم متفاوت ويمكن لبعضهم تعيينها مثل تعيين يوم كذا للزفاف ويوم كذا للغزو وهكذا مواقيت العبادات والأعياد[٢٩].

ولقبت هذه الخمسة في كلام النبي صلى الله عليه وسلم بمفاتح الغيب وفسر بها قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾. ففي "صحيح البخاري" من حديث ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَفاتح الغيب خمس" ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، ومن حديث أبي هريرة ... في خمس لا يعلمهن إلا الله إن الله عنده علم الساعة جواباً عن سؤال جبريل: متى الساعة؟ . . . .[٣٠].

وبناءً على هذا يمكننا أن نوظّف ظاهرة الاقتصاص أو الترابط بين هذه الآية الكريمة وآية سورة الأنعام. الآية الّتي في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[٣١].

فبين الآيتين اقتصاص ،وإن كانت آية سورة الأنعام أعم وأشمل في الحديث عن علم الله،وعن عناصر المعلومات فقد بدأت بأن عنده وحده مفاتح الغيب، وهذه الجملة تفيد القصر والحصر،تقدم الخبر هنا، وأُكّد هذا الأُسلوب بالجملة التوكيدية الثابتة﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾وهو توكيدٌ أُسلوبيٌ، ثُم جاءت بقيّةُ عناصر المعلومات .

وجملة التذييل﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ اعتبرها ابن عاشور مستأنفة ابتدائية واقعة موقع النتيجة لما تضمنه الكلام السابق من إبطال شبهة[٣٢] المشركين بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾. والمعنى: أن الله عليمٌ بمدى وعده خبيرٌ بأحوالكم مما جمعه قوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا... الخ﴾ ولذا جمع بين الصفتين: صفة ﴿عَلِيمٌ ﴾ وصفة ﴿خَبِيرٌ ﴾ لأن الثانية أخص.

وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[٣٣].

تتجلى في هذه الآية حقيقة التوحيد في علم الله بالغيب، واستهل الله علمه بهذه الآية، ما نسميه بالبنية الموضوعية في نحو النص، لأنها اشتملت على إثبات علم لله ونفي علم عن غيره، وإحاطة هذا العلم بكل ما يقع في هذا الوجود في صورة لا تكون إلا لله. قد رسمت هذه الآية صورة فريدة لهذا العلم، ويرسل سهاما بعيدة المدى إلى آماده وآفاقه من بعيد. عُطفت الآية على ما قبلها: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾[٣٤] على طريقة التخلّص. والمناسبة في هذا التخلّص هي الإخبار بأنّ الله أعلم بحالةالظالمين..

من ناحية السبك النحوى تقوم الآية على أساس الجملة الإسمية، ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾، والجمل التى جاءت بعد هذه الجملة تفصيل لها، وتقديم الظرف لإفادة الاختصاص، أي عنده لا عند غيره .

الجانب الحبك الدلالى يظهر بين أجزاء الآية.﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ آماد وآفاق وأغوار في المجهول المطلق، يتضمن الزمان والمكان، وفي أحداث الحياة وتصورات الوجدان.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ آماد وآفاق وأغوار في المنظور، على استوى وسعة وشمول. الدائرة الدلالية تقوم على عنصر المقابلة يعنى بين المنظور والمجهول، وبين البر والبحر.

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ حركة الموت والفناء، وحركة السقوط والانحدار، من علو إلى سفل، ومن حياة إلى اندثار.

﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾ حركة البزوع والنماء، المنبثقة من الغور إلى السطح، ومن كمون وسكون إلى اندفاع وانطلاق . المقابلة هنا بين الحركة والفناء.

﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ العموم الشامل، الذي الحياة والموت، والازدهار والذبول، في كل حي على الاطلاق . هنا المقابلة بين الرطب واليابس، وهذا يدل على علم الله الشامل .

﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ كالتكرير لقوله: ﴿إلاّ فِى كتاب مُّبِينٍ﴾ كالتكرير لقوله: ﴿ إِلاَّ يَعْلَمُهَا﴾ لأنّ معنى﴿إِلاَّ يَعْلَمُهَا﴾ ومعنى ﴿إلاّ فِى كتاب مُّبِينٍ﴾ واحد، وهذا التكرار لإفادة التوكيد(٣٥).

ومن الآيات التي تدل على كمال قدرته سبحانه وتعالى:

قوله: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾(٣٦).

تحقّق فى هذه الآية معيار السّبك والحبك،أو بعبارة ثانية في هذا النص الكريم تحقّق الاعتماد النّحوى والدّلالى يعني الدّائرة النّحوية والدّلالية، فطرفاها هذا ما نُسمّيه ضمير الشّأن أو القصّة،هذا هو الطّرف الأوّل للدّائرة النّحوية، الضّميرفي ﴿ إِنَّهَا﴾.

أمّا الطّرف الثاني فهو بقيّةُ الآيةيعني ما يعود عليه ضمير الشّأن. والطّرف الثّاني هو هذه الحقيقة الكونية الرّاسخة.

أمّا الدّائرة الدّلالية فتُبنى على عنصر المقابلة،و المقابلة هنا طرفُهاالأوّل هو الدّقة الشّديدة والصّغرُ المتناهى المُتمثّل في ذرّة الحديد واختفاءها الشّديد.

أمّا الطّرفُ الثاني فهو قدرة الله المتمثّلة بيأت بهاالله،فالدائرة الدلالية مرسومة بإبداع، هناك مقابلة بين الدّقة والصّغر والاختفاء والقُدرة، ولذلك نجد الآية تُذيّل بقوله﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.

عادةً ما يكون تذييل الآية إلى تصغير الآية، عُلماء علوم القرآن يُسمّونها الفاصلة القرآنية وعُلماء البلاغةيُسمّونها تذييل.

الطّرف الأول ف﴿لَطِيفٌ﴾: اللطف يعود إلى لطف حبّةٍ من خردل.

﴿خبيرٌ﴾ تعود إلى الطّرف الثاني إلى قوله تعالى: ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾

رسمت الدائرة مرتين مرةً على سبيل الاتّساع،و مرّةً أخرى رسمت دائرة مصغّرة﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾،فالدّائرة الدلالية رسمت في فاصلة الآية الكريمة.

وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٣٧).

تذكر الآية إبصار البشر تعجز عن إدراك الله، أما الله سبحانه وتعالى فقادر على إدراك البشر وإبصار البشر، فالعلاقة بين جزئي صدر الآية الكريمة قد رسمت لنا الحبك الدلالي

الذي يقوم على علاقة التقارب، هو أسلوب النفي في الجزء الأول ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ﴾، والإثبات في الجزء الثاني ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ﴾،وهذا ما يسمى بفن المطابقة في البلاغة[٣٨]

ثم جاءت الفاصلة ورسمت الدائرة الدلالية بينها وبين رأس الآية: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ وهما كلمتان الخبر، والخبر المتعلق، وكل خبر يعود إلى جزء من جزئي الآية ن فالخبر اللطيف يبين علة عدم قدرة أبصار البشر على إدراك الله فهو لطيف، والخبر الثاني الخبير يبين سبب علة قدرة الله على إدراك الإنسان وعمل الإنسان وأبصاره[٣٩].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤٠].

إعلم أنه تعالى لما بين كمال علمه بالآية ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾.

بين كمال قدرته بهذه الآية وهو كونه قادراً على نقل الذوات من الموت إلى الحياة ومن النوم إلى اليقظة واستقلاله بحفظها في جميع الأحوال وتدبيرها على أحسن الوجوه حالة النوم واليقظة[٤١].

وقد جرت عادة القرآن بذكر دلائل الوحدانية في أنفس الناس عقب ذكر دلائلها في الآفاق فجمع ذلك هنا على وجه بديع مؤذن بتعليم صفاته في ضمن دليل وحدانيته . وفي هذا تقريب للبعث بعد الموت[٤٢] .

فهذا نص به رسالة وقد اعتمد أجزاء هذا النص بعضها على بعض، واشتمل على التركيب المحورى بنيت عليه بقية التراكيب، فتحقق بذلك الدائرةالنحوية، والرسالة التى فى هذا النص هى أن الله هو المتحكم فى أفعال البشر وهو البشر وهو متوفيهم وباعثهم يوم القيامة.التراكيب المحورى هو بناء الجملة من عنصرين يرجعان إلى الله ﴿هُوَ الَّذِي﴾ ﴿فهو﴾ ترجع إلى الله .

﴿الَّذِي﴾ هى هو، والأفعال التى جاءت بعدهذا تعود أيضاً إلى الله سبحانه وتعالى، فهذه هى الدائرة النحوية.

الدائرة الدلالية فقد تحقق فيها ما سميناه بالاقتصاص الذي هو ورود النص بما يحمله من فكر في سياق آخر، وهذا النص ورد في سورة الزمر، في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٤٣).

فالفكرة واحدة في النصين مع فرق أن نص/آية سورة الأنعام تحدثت عن البعث والحساب، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ هذا البعث،﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هذا الحساب.

أمّا آية سورة الزُّمر فلم تتحدّث عن البعث والحساب ،و الدائرة الدالية في الآيتين هى التى يدور فيها الإنسان كل يوم وليلة، فالله يتوفّانا بالليل،فالنوم وفاةٌ ،وهذا المعنى اُتضح بالشدة فى سورة الزمر، فالنّوم وفاةٌ،عندنا نوعان من الوفاة،النّوم وفاةٌ وقتية ثُمّ الموت يتوفّانا باللّيل ويتركنا ويرسلنا ويعلم ما نكتسب بالنّهار. البعث بعد النوم،والبعث بعد الموت. ويظلّ الإنسان هكذا إلى أن يحين الحين ﴿ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى﴾أو في سورة الزّمر﴿ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾.فإذن هذه هى الدائرة الدلالية الّتى رسمتها هتان الآيتان.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾(٤٤).

تحقّق فى هذه الآية معيار السّبك والحبك،أو بعبارة ثانية في هذا النص الكريم تحقّق الاعتماد النّحوى والدّلالى يعني الدّائرة النّحوية والدّلالية، فطرفاها هذا ما نُسمّيه ضمير الشّأن أو القصّة،هذا هو الطّرف الأوّل للدّائرة النّحوية، الضّميرفي ﴿ إِنَّهَا﴾.

أمّا الطّرف الثاني فهو بقيّةُ الآيةيعني ما يعود عليه ضمير الشّأن. والطّرف الثّاني هو هذه الحقيقة الكونية الرّاسخة.

أمّا الدّائرة الدّلالية فتُبنى على عنصر المقابلة،و المقابلة هنا طرفُهاالأوّل هو الدّقة الشّديدة والصّغرُ المتناهى المُتمثّل في ذرّة الحديد واختفاءها الشّديد.

أمّا الطّرفُ الثاني فهو قدرة الله المتمثّلة بيأت بهاالله،فالدائرة الدلالية مرسومة بإبداع، هناك مقابلة بين الدّقة والصّغر والاختفاء والقُدرة، ولذلك نجد الآية تُذيّل بقوله﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.

عادةً ما يكون تذييل الآية إلى تصغير الآية، عُلماء علوم القرآن يُسمّونها الفاصلة القرآنية وعُلماء البلاغةيُسمّونها تذييل. الطّرف الأول﴿فلطيفٌ﴾: اللطف يعود إلى لطف حبّةٍ من خردل. ﴿خبيرٌ﴾ تعود إلى الطّرف الثاني إلى قوله تعالى: ﴿ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾

رسمت الدائرة مرتين مرةً على سبيل الاتّساع،و مرّةً أخرى رسمت دائرة مصغّرة﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾،فالدّائرة الدلالية رسمت في فاصلة الآية الكريمة.

إنّ بين هذه الآية الكريمة وآية أخرى في سورة الأنعام اقتصاصا.الآية الّتي في سورة الأنعام قوله تعالى:﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾(٤٥).

فبين الآيتين اقتصاص ،وإن كانت آية سورة الأنعام أعم وأشمل في الحديث عن علم الله،وعن عناصر المعلومات فقد بدأت بأن عنده وحده مفاتح الغيب، وهذه الجملة تفيد القصر والحصر،تقدم الخبر هنا، وأُكّد هذا الأُسلوب بالجملة التوكيدية الثابتة﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ وهو توكيدٌ أُسلوبيٌ، ثُم جاءت بقيّةُ عناصرالمعلومات﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ..... ﴾ هذا تُشبه تماماً﴿حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾. و كذلك قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾(٤٦)

لدينا هنا دائرة نحوية طرفاها﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾ والطرف الآخر الجمل الحالية الّتي جاءت بعدها﴿أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾. ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾ هذا هو التّركيب المحورى، بُنيت على هذا التركيب المحورى ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾.

الدّائرة الدّلالية: عندنا هنا طرفان للدائرة الدلالية.

الطّرف الأوّل:الأرض الميتة قائمة على عنصر المقابلة.

الطّرف الثاني:إحياء الموات وإخراج الحب منه، تقابل الميتة وإخراج الحب، آخر آية نتيجة للطرف الثاني من الدائرة الدلالية قوله: ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾. ولا نستطيع أن نصل إلى هذه ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ هذا ما نسميه "الإضمار" في نحو النص يعنى "الإجمال والإيجاز ما الرّسالة التى تريد هذه الآية؟

نأخذ مبدأ الاقتصاص أثناء التحليل للوصول إلى الرسالة التي جاءت بها الآية، مثلا قوله تعالى:﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[٤٧]. ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ يُشبه تماماً﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾.

فالإنسان يتكون من عناصر أرضية هذه هي الرسالة، هذا ما قاله الله في سورة يس وفي سورة طه،سورة طه زادت أننا نعود مرةً أخرى، وفي سورة يس أننا نأكل من خشاش الأرض.

ومن الآيات التي تدل على توحيده في الأفعال:

قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [٤٨].

فمن الناحية النحوية هنا قائمة على أساس الجملة الاسمية : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والجمل التي جاءت بعد هذه الجملة هي كلها فعلية تفصيل لهذه الجملة، وإن كان التفصيل مرّ بمرحلتين: الخلق بصفة عامّة، ثمّ المرحلة الثانية منحُ الله الإنسان الذّريّة.

من الناحية الدلالية بدأت الآيتان بحصر ملكُ السموات والأرض على الله،و هذا تعبير غاية في العموم ثمّ فُصّل هذا العموم قليلا بالكلام على الخلق العام، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿فَمَا﴾ من ألفاظ العموم، ثُمّ فُصّل تفصيلا أكبر بالحديث التفصيل عن أنواع الذُّرّيّة،و الدائرة الدلالية مرسومة بدقّة لأنها استوفت الحديث عن جميع عناصر هذه المنحة.

جملة أولى﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا﴾ فيهااحتمال، والاحتمال الآخر﴿وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾، ثُمّ الاحتمال الثالث المزاوجة بين النوعين ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، ثُمّ الاحتمال الرابع﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ فهذه الاحتمالات الأربعةالّتي ليس وراءهذه احتمالات أخرى، وبهذه اكتملت الدائرة الدلالية. ثُمّ نلاحظ في آخر الآية الثانية الدائرة الدلالية أخرى صغيرة مُتمثّلة في التذييل/فاصلة الآية ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾،فهذه الفاصلة تلخّص الكلام السابق كلّه،فالله تعالى عليمٌ يعني يعلم لمن يهب الإناث ولمن يهب الذُّكور،ثُمّ إنّه قادر على كلّ شيئ ويضعُ الأُمور في نصابها، كما جاء في سورة الرعد﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.

ومنها قوله تعالى فى أوّل ما نزل

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ٥خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ٥ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ٥ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ٥عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥﴾ (٤٩).

الزمخشرى هنا تنبّه إلى أنّ هذا القول الكريم عبارة عن فقرتين:

الفقرة الأولى تقف عند قوله ﴿الأكرم﴾.

ثمّ الفقرة الثانية قوله تعالى:﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ وطبّق الزمخشرى مبدأ الاختيار في محاولته ربط الفقرة الثانية بالفقرة الأولى،فوقف عند كلمة ﴿الأكرم﴾ وحلّلها من الناحية الصّرفية والدّلالية، فهذه اللفظة هي أفعل التفضيل معرف بالألف واللام، وكما نعلم أفعل التفضيل يأتي علي ثلاثة أساليب " إمّا مجرد من أل والإضافة، فيأتي بعده مِنْ مثل زيد أكرم مِنْ خالد، والمفاضلة هنا تكون بين الشيئين" يعنى أحدهما أفضل من الآخر .أو مضاف " محمد أكرم الناس" والمفاضلة هنا أقوى من المفاضلة فى الأسلوب الآخر،لأنّها تدلّ على أنّ الموصوف أكرم من جميع ما ذكر.

ثمّ الأسلوب الثالث إذا كان أفعل التفضيل معرّفا بأل،و هذا أعلى تفضيل فهو فى هذه الصيغة يعطينا أعلى مرتبة للتفضيل.

ولذلك نجد الزمخشرى يعلّق على هذه اللفظة بقوله معنى ﴿الأكرم﴾الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم، ينعم على عباده النعم التي لا تحصى، ويعفو عنهم فلا يقابلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه، ويقبل توبتهم ويتجاوز عن سيّآتهم بعد اقتراف العظائم، فما لكرمه غاية." هذا هو تحليل الزمخشرى.

ثمّ يربط بين الفقرة الثانية والأولى بقوله" وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم، حيث قال: ﴿الأكرم الذى عَلَّمَ بالقلم علّم الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾فدلّ على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلاّ هو،" ثمّ يستطرد فيقول وما دُونتّ العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلاّ

بالكتابة؛ ولولا ها لما استقامت أمور الدين والدنيا؛ ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره ودليل إلاّ أمر القلم والخط، لكفى به، ثم يقول بعد ذلك إنّ هذه الآيات بدأت بالفعل﴿إقْرَأ﴾ وانتهت بالكتابة والخط، وإنْ كان الفعل﴿إقْرَأ﴾ فى بداية السورة يعنى ضمن ما يعنى به التدبّر والنظم ولذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: " ما أنا بقارئ".

وكأنّ النص بمعنى النظر والتدبّر وانتهى بالكتابة الّتى تستلزم القراءة بمعنى استنطاق المكتوب، وبهذا تكتمل الدائرة الدلالية للنص بفقرتين[٥٠].

ومنها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [٥١].

من الناحية النحوية تقوم الآية على أساس الجملة الاسمية.قوله:﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ مبتدأ وصفة، وقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ هو الخبر. و﴿مِن﴾ابتدائية، أي: مبتدأ خلقه من ضعف، أي: من حالة ضعف، وهي حالة كونه جنيناً ثم صبياً إلى أن يبلغ أشده ثمّ الشيخوخة.

ومن المباحث الدلالية التى تناولها علماء علوم القرآن ما ذكروه فيما يتصل بتكرير الاسم معرفة أو نكرة، فهل الاسم المكرر في آية قرآنية أو آيتين متجاورتين يكون بمعنى واحد أو بأكثرمن معنى؟

أجاب علماء علوم القرآن عن هذا السؤال بتقديم أربع حالات لتكرير الاسم، فالاسم إذا ذكر مرّتين فإمّا أن يكون معرفة في المرّتين أو نكرة في المرّتين، أو يكون نكرة في الأولى ومعرفة في الثانية أو العكس.

فيما يتصل بالحالة الأولى إذا كرّر الاسم معرفة في المرّتين فإنّ الثاني يكون هو الأوّل غالباً، كما في قوله تعالى ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾[٥٢]. فكلمة ﴿الدِّينَ﴾كرّرت ومعناها في المرّتين واحد.

أمّا إذا كرّر الاسم نكرة فإنّ الثاني يكون غيرالأوّل كما في قوله تعالى﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ فكلمة﴿ضَعْفٍ﴾ كرّرت هنا نكرة ثلاث مرّات ولها معنى مختلف عن معناها الأوّل.

ونأخذ معيار الاقتصاص لتفسير هذه الكلمة في كلّ مرّة. الضعف الأوّل هو ضعف النطفة قد بينه الله تعالى في آيات من كتابه، قال في الأول ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾[٥٣] وقال:﴿خَلَقَ الإنسان مِن نُّطْفَةٍ﴾[٥٤] وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإنسان أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾[٥٥].

والضعف الثاني هو ضعف الطفولة: أشار الله تعالى إلى هذه المرحلة قائلا:﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [٥٦] والضعف الثالث هو ضعف الشيخوخة قد بيّنه الله تعالى في قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إلى أَرْذَلِ العمر﴾[٥٧] وقال: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الخلق أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾[٥٨].

وأشار إلى القوة بين الضعفين في آيات من كتابه كقوله: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾[٥٩]. وجمع الله تعالى جميع هذه المراحل في قوله:﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٦٠].

ثمّ نلاحظ في تذييل الآية دائرة دلالية صغيرة وهي قوله﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ ذكر وصف العلم والقدرة لأن التطور هو مقتضى الحكمة وهي من شؤون العلم، وإبرازُه على أحكم وجه هو من أثر القدرة [٦١].

نتائج البحث

- إن النص مجموعة من الجمل المترابطة المتلاحمة المنسجمة المنسقة تناسقا نحويا ودلاليا، ويحل في محل يناسبه تناسبا تاما، ويتطابق حسب مقضى الحال. ويحمل موضوعا معينا.
- يهدف التحليل النصي في ضوء معايير نحو النص تقديم أربعة بنى للنص: البنية الموضوعية، ثم البنية النحوية، ثم البنية الدلالية، ثم البنية التعبيرية، وتسمى هذه البنى بالبينة الأسلوبية.
- إن لسانيات النص أو علم اللغة النصي أو نحو النص اتجاه جديد في اللسانيات الحديثة، قد قام على أكتاف نحو الجملة أو النحو القديم، وهو كان أساسا لها. ونجد له في تراثنا القيم جذورا عميقة وإن لم يكن معروفا عندهم كعلم مستقل، وتعريف الجملة عند سيبويه وآراء المفسرين في التحليل النصي للآيات القرآنية توضح لنا أن نحو النص لم ينشأ من فراغ وإنما هو تطوير لمعطيات نحو الجملة. لأن وما النص إلا مجموعة من الجمل، والجملة هي نواة النص.

- وكما لاحظنا أن النصوص القرآنية قد وردت في تراكيب مختلفة ومعان متعددة في أسلوب بليغ، لتبليغ موضوعها الأساسي، وهو موضوع شريف يتصل بعقيدة المسلم وهي التوحيد.
- تندرج النصوص الكريمة تحت هذا المقصد الواحد لا تنفك عنه في بنيتها الموضوعية.
- والقرآن الكريم كله في التوحيد، ويدور حوله بأساليبه المختلفة، وبطرقه المتنوعة كأنه دائرة يبدأ بالتوحيد، وينتهي بالتوحيد.

الهوامش

١- علم النص لفان ديك ص ٢٣ ، نقلا عن نحو النص بين الأصالة والحداثة ،أحمد محمد عبد الراضي ص ١٧، مكتبة الثقافة الدينية.

٢- ينظر: الإبداع الموازي، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، ص ١٥ ، نقلا عن " نحو النص بين الأصالة والحداثة، ينظر: ص ٢٧.

٣ - ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها الدكتور فاضل صالح السامرائي،طبعة ٢، ٢٠٠٧م دار الفكر، ص ١٣.

٤- الكتاب لسيبويه، لسيبويه عمرو بن عثمان تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة مكتبة الخانجي طباعة ٣ ١٩٨٨م، ٢٥/١.

٥- المرجع السابق ٢٣/١.

٦- ينظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة أحمد محمد عبد الراضي، مكتبة الثقافة الدينية، ص ٣٧-٤٠.

٧- ينظر: كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان للإمام شمس الدين بن قيم الجوزية دراسة وتحقيق،محمد عثمان، مكتبة القرآن للطبعة والنشر والتوزيع ٤٠ شارع رشدي القاهرة ص ١٤٢.

٨- بغية الإيضاح ، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب ميدان الأوبرا القاهرة، ٧٠٨/٤. وينظر: الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله :بلاغة القرآن الكريم ، إعداد: محمود توفيق محمد سعد الأستاذ في جامعة الأزهر ، الطبعة ١، ١٤٢٤هـ، ص ٢١١.

٩- ينظر : مجموعة التوحيد، شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية و محمد بن عبد الوهاب وآخرون ، راجعه الشيخ عبد القادرالأرناؤوط، تحقيق محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان — دمشق ، التوزيع مكتبة المؤيد — الطائف ١٩٨٧ م ، ٧٥/١.

١٠- ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ، الشيخ حافظ بن أحمد حكمي ٤٦/١ دار، الكتب العلمي بيروت، ٤٦/١.

١١- سورة الفاتحة ٢.

١٢- الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم الصافي ، الناشر دار الرشيد الإيمان — دمشق. الرابعة ، ١٤١٨ ه، ٣٠/١، الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله: بلاغة القرآن الكريم، ص ٢١٤.

١٣- تفسير الرازي، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٧/١.

١٤- التحرير والتنوير، للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ١٤/١-١٥.

١٥- الجدول في إعراب القرآن ٢٤/٦.
١٦- سورة الأنعام ١-٣.
١٧- في ظلال القرآن لسيد قطب ، الطبعة الشرعية الثامنة ، دار الشروق ١٩٧٩ م، ١٠٣٠/٢.
١٨- ينظر: التحرير والتنوير ١٢٥/٦-١٢٦
١٩- ينظر : في ظلال القرآن ١٠٣٠/٢
٢٠- سورة الأنعام ١٢.
٢٢- سورة النساء ١٧١.
٢٣- ينظر: نظم الدرر، إمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥هـ) ، تخريج وتوضيع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ٣٧٦/٢-٣٧٧.
٢٣- سورة طه ٦.
٢٤- أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا ، بركة عبد الغنى محمد سعد ، مكتبة وهبة ، القاهرة، ص١٦٤.
٢٥- سورة طه ٥.
٢٦- الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة ، الإمام أحمد بن حسن البهيقي (٤٥٨هـ)، صححه أحمد ، محمد مرسي ، الناشر حديث أكادمي فيصل آباد باكستان.
٢٧- سورة لقمان ٣٤.
٢٨- التحرير والتنوير ١٩٦/٢٠-١٩٧.
٢٩- ينظر: المرجع السابق ١٩٨/٢٠.
٣٠- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ١٩/١.
٣١- سورة الأنعام ٥٩.
٣٢- سورة الأنعام ٥٨.
٣٣- سورة الأنعام ٥٩.
٣٤- سورة الأنعام ٥٨.
٣٥- ينظر:التحرير والتنوير ٤٦٤/٤، في ظلال القرآن ١١١٣/٢ ، الجدول في إعراب القرآن ١٧٣/٧.
٣٦- سورة لقمان ١٦.
٣٧- سورة الأنعام ١٠٣.
٣٨- الجدول في إعراب القرآن ٢٤٠/٧.

٣٩- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم منشورات زاهد.

٤٠- سورة الأنعام ٦٠.

٤١- تفسير الرازي ١١/١٣-٦.

٤٢- التحرير والتنوير ٦/٢٧٥.

٤٣- سورة الزمر ٤٢.

٤٤- سورة لقمان ١٦.

٤٥- سورة الأنعام ٥٩.

٤٦- سورة يس ٣٣.

٤٧- سورة طه ٥٥.

٤٨- سورة الشورى ٤٩.

٤٩- سورة العلق ١-٥.

٥٠ - الكشاف لجار الله الزمخشرى، الناشر دار الكتب العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ه، ٤/٢٧٠.

٥١- سورة الروم ٥٤.

٥٢- سورة الزمر ٢.

٥٣- سورة المرسلات ٢٠.

٥٤- سورة النحل ٤.

٥٥- سورة الطارق ٥٦.

٥٦- سورة الحج ٥.

٥٧- سورة النحل ٧٠.

٥٨- سورة يس ٦٨.

٥٩- سورة النحل ٤.

٦٠- سورة غافر ٦٧.

٦١- التحرير والتنوير ٢١/١٢٨.